المبحث السادس
نظرات في علم الحديث الشريف

قبل أن يتصدى الباحث للرد على المآخذ التي ذكرها نفر من الدعاة على الحديث النبوي بأن جند مصر « خير أجناد الأرض» ، تراءى له أن يلقى نظرات على علم الحديث الشريف ، ثم بعد ذلك يحكم على صحة أو بطلان الحديث الشريف ، ولذلك قسم الباحث المبحث إلى مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : التعريف بالحديث النبوي ، والألفاظ المترادفة له .

المطلب الثاني : أقسام الحديث النبوي .

المطلب الثالث : ضوابط العمل بالحديث النبوي.

المطلب الأول

التعريف بالحديث النبوي والألفاظ المترادفة له .

في هذا المطلب يتناول الباحث التعريف بالحديث النبوي والألفاظ المترادفة له ، وذلك من خلال فرعين اثنين هما كالاتي :

الفرع الأول : التعريف بالحديث النبوي .

الفرع الثاني : الألفاظ المترادفة للحديث النبوي .

***

الفرع الأول

التعريف بالحديث النبوي

الحديث النبوي هو لفظ مركب من لفظين : الحديث والنبوي ؛ فالحديث لغة: هو الخبر قليله وكثيره ، أمًا النبوى فأصل الكلمة مشتق من النبوة ، وهو ما ارتفع عن الأرض ، وقد يكون الأصل : النبي هو من أخبرعن الله ، فهو أشرف سائر الخلق لارتفاع منزلته ومكانته(1).

مما سبق يتضح أن المعنى اللغوى للحديث النبوي هو : الخبرالمرتفع منزلة ومكانة عن أخبار الناس الصادر ممن أخبر عن الله – ﷻ – .

أمًا التعريف الاصطلاحي للحديث النبوي فقد عرفه أهل الحديث بأنه : « ما صدر عن النبي ﷺ غير القران من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة (2).

أولا : الأحاديث القولية .

(1) مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن عبد القادرالحنفي الرازي (ت: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد : المكتبة العصرية – الدارالنموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ/ 1999م ج1ص68– لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظورالأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى :711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414هـ ج1ص163.

(2) شرح التلويح على التوضيح : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ) الناشر: مكتبة صبيح بمصر الطبعة : بدون طبعة وبدون تاريخ ج 2ص3 – فيض القدير شرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، 1356ه ج1ص132ح133– معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة : الثانية، 1408 هـ – 1988م ج 1ص177.

الأحاديث القولية هي التي نسبت إلى كلام النبي ﷺ وهي كثيرة ، ومن أمثلتها ما يلي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ (1): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** »(2) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مخبرا عن الله ﷻ: «**إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**» (3).

ج- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**» (4).

د- وروي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ(5)، كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلاَءِ الخَمْسِ : وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»(6).

(1) أَبُو هُرَيْرَة (21 ق هـ - 59 هـ = 602 - 679 م)عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة 7 هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثا . الأعلام ج3ص308.

(2) صحيح البخاري ج3ص198ح2736.

(3) صحيح مسلم ج4ص 2063ح 2677.

(4) صحيح البخاري ج8ص28ح6116 .

(5) سعد بن أبي وَقَّاص (23 ق هـ - 55 هـ = 600 - 675 م) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق: الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال. له فارس الإسلام. أسلم وهو ابن 17 سنة، وشهد بدرا، وافتتح القادسية الاعلام ج3ص87.

(6) صحيح البخاري ج8 ص79ح 6370.

ثانيا : الأحاديث الفعلية .

أما الأحاديث الفعلية فهي التي نسبت إلى فعل النبي ﷺ ، ومن أمثلتها :

ما رواه أنس بن مالك ﷺ (1): « **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ البَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلاَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلاَةِ**»(2) ،

ما روي عَنْ عُمَرَ ﷺ : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ: « **إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ** »(3)

ما روي عن جابر بن عبد الله ﷺ (4)، قال: « **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الفِطْرِ، فَبَدَأَ بِالصَّلاَةِ قَبْلَ الخُطْبَةِ** »(5)

(1) أَنَس بن مالِك (10 ق هـ - 93 هـ = 612 - 712 م) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة : صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث 2286 حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا ، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . الاعلام ج2ص25.

(2) صحيح البخاري ج2ص7ح906.

(3) صحيح البخاري ج2ص149ح 1597.

(4) جابِر بن عبد الله (16 ق هـ - 78 هـ = 607 - 697 م) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السملي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . روى له البخاري ومسلم ج2ص104.

(5) صحيح البخاري ج2ص18ح 958.

د- ما روي عن جابر بن سمرة ﷺ [1]، قال: « **صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِيدَيْنِ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ**» [2].

ثالثا : الأحاديث التقريرية .

أما الأحاديث التقريرية فهي التي أقرها رسول الله ﷺ ولم ينكرها ، ومن أمثلتها :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: « **لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ** » **فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي ، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ**» [3]،

ب-وما روي أَنَّ عَمْرَو بْنَ العَاصِ ﷺ « **أَجْنَبَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَتَيَمَّمَ وَتَلاَ: « وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا »** [4] **فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ** » [5]،

رابعا : الصفات الخَلقية والخُلُقية .

أما صفاته الخَلقية والخُلقية ﷺ فهي الصفات التي تشير إلى خَلقه وخُلُقه ومن أمثلتهما :

(1) جابِر السُّوائي (000 - 74 هـ = 000 - 693 م) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي: صحابي، كان حليف بني زهرة. له ولأبيه صحبة. نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في ولاية بشر على العراق. روى له البخاري ومسلم وغيرهما 146 حديثا الأعلام ج2ص104.

(2) مسلم ج2ص604ح 887.

(3) صحيح البخاري ج2ص15ح 946.

(4) النساء 29.

(5) صحيح البخاري ج1ص77.

ما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه[1] يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ ، قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ »[2].

أما من أمثلة صفاته الخُلُقية : ما روي عن عائشة[3] أنها قالت :« **فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»[4]، وما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه قَالَ: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ**»[5].

خامسا : سيرته العطرة .

أما من أمثلة سيرته العطرة :

ما روي أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[6]،

(1) كَعْب بن مالِك (000 - 50 هـ = 000 - 670 م) كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺوشهد أكثر الوقائع. الأعلام ج5ص228.

(2) صحيح البخاري ج4ص189ح 3556.

(3) عائِشَة أم المُؤْمِنِين (9 ق هـ - 58 هـ = 613 - 678 م) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش: أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تكنى بأم عبد الله. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه. ولها خطب ومواقف. وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعرا. وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم.الأعلام ج3ص240.

(4) صحيح مسلم ج1 ص512.

(5) نفس المصدر ج4ص1802ح 2307.

(6) صحيح البخاري ج6ص173ح3 495.

وما روي عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ(1) ابْنَ أُخْتِي « إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: « الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا(2)

الفرع الثاني

الألفاظ المترادفة للحديث النبوي

هناك ألفاظ ارتبطت بالحديث النبوي ارتباطا وثيقا ، ومن تلك الألفاظ السنة والخبر والأثر، ولذلك سوف يتصدى الباحث في هذا الفرع للألفاظ المترادفة للحديث النبوي في غصون ثلاثة :

الغصن الأول : السنة النبوية .

الغصن الثاني : الخبر .

الغصن الثالث : الأثر .

الغصن الأول

السنة النبوية

ومن الألفاظ المترادفة للحديث النبوي السنة النبوية ، فالسنة لغة : الطريقة

(1) عُرْوَة بن الزبير(22 – 93هـ = 643 – 712 م)عروة بن الزبيربن العوام الأسدي القرشي أبوعبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. و «بئر عروة » بالمدينة منسوبة إليه الأعلام ج4ص226.

(2) البخاري ج3ص153ح 2567.

والعادة والسيرة حميدة كانت أم ذميمة ، والجمع سنن[1]. وجاء في الحديث : « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[2] ، ثم استعملت بعد ذلك في الطريقة المحمودة المستقيمة، فسنة الله هي شرعه الذي ارتضاه للناس من خلال أحكامه وأمره ونهيه ، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة ، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق[3] .

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ** »[4] ، أمَّا السنة في الاصطلاح هي : « الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب»[5].

فالسُّنة: ما واظب النبي – ﷺ – عليها ، مع الترك أحيانًا ، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة ؛ فسنن الهدى ، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد ؛ فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلًا للدين ، وهي التي تتعلق بتركها كراهةً أو إساءة ، وسنة الزوائد هي التي أخذها هدى – أي إقامتها حسنة – ولا

(1) المعجم الوسيط ج1ص456.

(2) صحيح مسلم ج2ص704ح1017.

(3) لسان العرب ج13ص226.

(4) الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى:179هـ) المحقق : محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م ج5ص1323ح3338.

(5) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: 816هـ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م ج1ص122.

يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة كسير النبي -ﷺ- في قيامه وقعوده ولباسه وأكله(1).

وقد تطلق السنة عند بعض الفقهاء هي : « ما واظب عليها النبي ﷺ أو خلفاؤه من بعده» (2)، وعند الأصوليين هي ما ثبت دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه(3).

والفقيه يأخذ واحدا خاصا وهو فعل المكلف فينظر في نسبته إلى خطاب الشرع من حيث الوجوب والحظر والإباحة ، ويأخذ الأصولي واحدا خاصا ؛ وهو قول الرسول ﷺ الذي دل المتكلم على صدقه فينظر في وجه دلالته على الأحكام إما بملفوظه أو بمفهومه أو بمعقول معناه ومستنبطه، ولا يجاوز نظر الأصولي قول الرسول ﷺ وفعله(4).

فالسنة بهذا المعنى ترادف الحديث. وقيل السنة: إنما صدر عن النبي - ﷺ - غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير(5) .

(1) التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

(2) رد المحتار على الدر المختار : ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى : 1252هـ) الناشر: دار الفكر- بيروت الطبعة :الثانية، 1412هـ - 1992م ج2ص374.

(3) شرح مختصر الروضة المؤلف : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ)المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، 1407 هـ / 1987 م ج2ص570.

(4) المستصفى المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993مج1ص6.

(5) شرح التلويح على التوضيح ج2ض3.

فهي بهذا المعنى يكون الحديث عاما لأن الحديث يشمل الأقوال والأفعال والتقرير والصفة الخَلقية والخُلُقية والسيرة .

الغصن الثاني

الخبر

ومن الألفاظ المترادفة للحديث لفظ الخبر، ولفظ الخبر لغة بمعنى العلم ، والخبير من أسماء الله ﷻ أي العالم بما كان وما يكون . وخبرت بالأمر . أي : علمته. وخبرت الأمر أي عرفته على حقيقته . وقوله تعالى : « الرحمن فسئل به خبيرا»(1) ؛ أي اسأل عنه خبيرا يخبر(2).

أما الخبر عند علماء الحديث ؛ فقد قال ابن حجر العسقلاني(3) : الخبر عند علماء الفن (مصطلح الحديث) (4) مرادف للحديث، وقيل : الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث،

(1) الفرقان 59.

(2) لسان العرب ج4 ص227.

(3) ابن حَجَر العَسْقَلَاني (773 – 852 هـ = 1372 – 1449 م) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعرثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، الأعلام ج1 ص178.

(4) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة ج1 ص29.

وبالتواريخ ونحوها أخباري[1].

مما سبق يتضح أن بين لفظي : « الحديث » و « الخبر» عموما وخصوصا مطلقا، فكل حديث خبر ولا عكس .

الغصن الثالث

الأثر

ومن الألفاظ المترادفة للحديث النبوي الأثر، فالأثر لغة بقية الشيء ، والجمع آثار. وخرجت في إثره ، أي بعده. وأثرته وتأثرته : تتبعت أثره ؛ والأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا. والآثار: الأعلام. والأثيرة من الدواب : العظيمة[2] .

وعند الفقهاء والأصوليين يطلق الأثر على بقية الشيء كأثر النجاسة ، وعلى الحديث مرفوعا[3] كان أو موقوفا[4] أو مقطوعا[5] ، وبعض الفقهاء يقصرونه على الموقوف ، وقد يطلق عندهم على ما يترتب على التصرف ، فيقولون: أثرالعقد، وأثر

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ) : الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت ج19ص14.

(2) **لسان العرب ج4ص6** .

(3) ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة لا يقع مطلقه على غيره سواء كان متصلا أو منقطعا . شرح النووي على مسلم ج1ص29

(4) ما أضيف إلى الصحابي قولا له أو فعلا أو نحوه متصلا كان أو منقطعا . نفس المصدر السابق ج1ص29.

(5) هو ما لم يتصل إسناده . المُعْلم بفوائد مسلم : أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ) المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الناشر: الدار التونسية للنشر المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة الطبعة : الثانية، 1988م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.

الفسخ، وأثر النكاح ، ونحوه [1] ، وبذلك يتبين أن الأثر أعم في إطلاقاته من الخبر.

المطلب الثاني

أقسام الحديث النبوي

قسم العلماء الحديث النبوي المتصل السند إلى متواتر ومشهور وآحاد .

أولا : الحديث المتواتر.

الحديث المتواتر لغة : أي المتتابع[2]، والتواتر اصطلاحا : خبر جمع يحيل العقل بملاحظة العادة تواطؤهم على الكذب، عن خبر جمع مثلهم في امتناع وقوع التواطؤ المذكور، ويستمر الحال كذلك بأن يكون كل طبقة من الصفة المذكورة من ابتداء الرواية إلى الانتهاء إلى مخبرهم بالواقعة القولية أو الفعلية. سواء كانت بعينها متعلق أخبارهم ويسمى تواترا لفظيا، أو مشتركا بين متعلقات أخبارهم ويسمى تواترا معنويا[3] ، ومن أمثلتها ما يلي:

ما رواه ابن عباسﷺقال: قال رسول الله- ﷺ -: « اتقُوا الحديث عنِّي إلا ما عَلمتم ، فإنه من كذَب عليّ متعمداً فليتبوا مقعدَه من النار»[4].

ومن أمثلته أيضا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا، وَقَالَ:

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية ج19ص14.

(2) لسان العرب ج5ص276.

(3) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) المحقق: المرتضي الزين أحمد الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1999م ج1ص249.

(4) مسند الإمام أحمد ج3ص197ح2675.

سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، وَكَانَ لاَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ »[1].

***

ثانيا : الحديث المشهور .

والحديث المشهور لغةً : هو اسم مفعول والشهرة : وضوح الأمر. تقول منه. شهرت الأمر أشهره شهرا وشهرة، فاشتهر أي وضح[2].

والمشهور عند المحدثين ، هو ما رواه ثلاثة فأكثر ما لم يبلغ حد التواتر، وهو المستفيض عند جماعة من الأصوليين والفقهاء وبعض المحدثين[3]. ومن أمثلة الحديث المشهور ما يلي : ما روى عن عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[4] وروي عن رسول الله– ﷺ أنه قال : «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**»[5]،

وروي أيضا عن رسول اللهﷺ أنه قال «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[6] .

(1) صحيح البخاري ج1ص148ح 753.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت : الرابعة 1407 هـ – 1987 م ج2ص705.

(3) المقاصد الحسنة ج1ص21.

(4) صحيح البخاري ج1ص6ح1.

(5) نفس المصدر ج1ص11ح 10.

(6) نفس المصدرج1ص31ح100.

ثالثا : حديث الآحاد .

حديث الأحاد . الآحاد في اللغة : جمع أحد. والأحد من أسماء الله تعالى: وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. والأحد: بمعنى الواحد، وهو أول العدد (1).

أما الاحاد اصطلاحا هو: ما رواه الواحد أو الاثنان دون أن يبلغ حد الشهرة أو التواتر، أو ما قصر عن صفة التواتر(2) ، ومن أمثلته ما يلي :

ما روي عن رسول اللهﷺ أنه قال : «**إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ**»(3) ، وما روي عن عائشة ، **أنها قالت : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ وَقَالَ: اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ** »(4).

المطلب الثالث

ضوابط العمل بالحديث النبوي

لم يعرف التاريخ أمة بلغ بها الدقة في توثيق أخبارها مثل الأمة التي تنتسب إلى رسول الله ﷺ ، فكانت الصحابة والرواة والمنشغلون بهذا الفن يقطعون

(1) تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دارالهداية ج7ص376-الموسوعة الفقهية الكويتية ج14ص109.

(2) الكفاية في علم الرواية : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة ج1ص16.

(3) صحيح مسلم ج1ص234ح 279.

(4) صحيح البخاري ج8ص98ح6465.

المسافات شهورا أو أياما للتثبت من صحة حديث نسب لرسول الله ﷺ روى الإمام البخاري: رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر، إلى عبد الله بن أنيس[1]، في حديث واحد[2].

وروى أحمد[3]: بَلَغَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ يُحَدِّثُ ،عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »، فَرَحَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[4].

عن سعيد بن المسيب[5] قال : إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث

---

(1) **عبد الله بن أنيس، (000 – 54 هـ = 000 – 654 م) أبويحيى، من بني وبرة، من قضاعة، ويعرف بالجهني، : صحابي، من القادة الشجعان. من أهل المدينة. كان حليفا لبني سلمة من الأنصار، ويقال له الجهنيّ والقضاعي والأنصاري والسلمي (بفتحتين) : صلى إلى القبلتين وشهد العقبة. الاعلام ج4ص73.**

(2) **البخاري ج1 ص26.**

(3) الإمام ابن حَنْبَل (164 – 241 هـ = 780 – 855 م)أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي: إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف.. الأعلام ج1ص203.

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج 27ص141ح16596.

(5) ابن المُسَيَّب(13 – 94 هـ = 634 – 713 م) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد : ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا. وكان أحفظ الناس لأحكام ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة الاعلام ج3ص102.

الواحد[1]، وقد اشترط علماء هذا الفن من علوم الحديث ضوابط خمسة لقبول الحديث والعمل به ، منها ثلاث ضوابط خاصَّة بسند الحديث – الرواة – وهي :

أن يكون السند متصلاً أي حلقات السند متصلة متماسكة من مبدأ السند إلى منتهاه .

وأن يكون الراوي ضابطا حافظا متقنا وأن يكون في أعلى درجات الضبط والإتقان حتى يطمأن إلى حفظه وإجادته .

أن يكون الراوي ذا عدالة أي يتصل بمدى دينه وخلقه وأمانته فيما يروي ويحدث عن الغير، بحيث الظاهر من حديثه أنه إنسان يخاف الله في أقواله وأفعاله لحديث رسول الله ﷺ : « **أمرت ان أحكم بالظاهر واللَّه يتولى السرائر**»[2]

وضابطين خاصين بالمتن – اللفظ النبوي – وهما :

كون المتن خاليا من الشذوذ .ومعنى الشذوذ أن يكون الراوي مخالفا من هو أوثق منه ، كأن يروي الراوي رواية ، ثم يأتي راوي آخر أقوى منه وأوثق بغير هذه الصيغة فتقبل رواية الأوثق .

أن يكون المتن خاليا من العلة القادحة ، وتلك العلة سواء مرتبطة بالسند أو بالمتن لا يعرفها إلا العلماء الراسخون في علوم الشريعة الإسلامية[3] .

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت ، 1379 ج1ص 175.

(2) مسند الشافعي : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان عام النشر: 1370 هـ - 1951 م ج1ص13ح8.

(3) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبيرأبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)الناشر: دارالكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ.